# نشأة الطريقـة وتطـور طرائق التـدريس في العصر العباسي الأخير وأثـرها في طـرائق التدريس المعاصرة

**د.معيوف سالم جاسم الشمري**
كلية الرشيد الجامعة ـ قسم التاريخ

**المستخلص**

لا يمكن لاي باحث القول ان العالم في تقدم مستمر نحو الافضل وان الحضارة العربية والاسلامية قد انتجت الكثير من النظم والممارسات التربوية الفاضلة والتي نبعث من تراث الاسلام . و ان هذه الامة لم تكن يوما ما منعزلة عن العالم الخارجي وانما هي التي قامت بنشاط واضح في سبيل رفع راية الامم الاخرى والتي انضوت تحت جناحها في سبيل رفع راية الاسلام والمسلمين فاثرت وتاثرت ايضا مما نتج عنه تطور واضح في اثراء الحضارة والفكر التربوي وبخاصة طرائق التدريس المعاصر .

# Establishment of method and the development of the teaching methods in the late abbissid period and it s impact on the contemporary leading methods

**Dr. Mauofe Salim Jasim**
AL-Rasheed College University - History Dept.

Every researcher must say that the world in continually progress toward the best and that the Arab and Islamic civilization had produced much of systems and virtuous educational practices which raised from Islamic heritage. This nation was not isolated from external world, but it was made a clear active for promote the banner of other nations which entered under her influence to promote Islamic banner and Muslims. Consequently also Muslims are affected and influenced, this resulted a clear impact in the civilization and educational ideology especially in the contemporary teaching methods.

**المقدمة**

لم تكن طرائق التدريس ثابتة على حال واحد في أي مجتمع من المجتمعات او أي عصر من العصور بل كانت متغيرة باستمرار ، كما انها لم تأخذ نمطا واحد من الأساليب او الطرق، وإنما تعددت أساليبها وتنوعت بتعدد مصادرها المعرفة السائدة في ذلك العصر وذلك المجتمع وتنوعها،لأنها وليدة الظروف والحاجات الاجتماعية ومطالبها، تتغير بتغير الأهداف التربوية واهتمامات التربية التي يبغي المجتمع من خلالها مواجهة متطلباتها الحياتية وحاجاتها.

وعلى هذا ان ماشاع استعماله بين المربين والعلماء العرب المسلمين من أساليب التدريس وطرائقه في فترة معينة يختلف عما هي عليه من فترة لأخرى.

وطريقة التدريس تعرف بأنها سلسلة فعاليات منظمة ، يديرها المعلم داخل قاعة الدراسة، لتوجيه انتباه طلبته اليه ومشاركتهم في هذه الفعاليات لتصل بهم الى التعلم .

كما انها عملية التعليم تتطلب خطوات يفترض القيام بها خطوة بعد أخرى بغية التوصل في النهاية الى التعلم او هي وسيلة تختار وتتبع لافهام الطلبة في درس او مادة معينة ويتوقف على حسن اختيارها نوع التعلم والتعليم وبحسن اختيارها بتحقيق نجاح العملية التعليمية لان حسن الاختيار يسهل إيصال المعلومات الى أذهان الطلبة بأسرع وقت واقل جهد[1] .

وتعددت طرائق التدريس في العصر العباسي المتأخر وتغيرت بتعدد العلوم وأماكن التعلم وغاياتها وتغيرها وتعدد الاهداف التربوية فيه ، واختلاف المراحل الدراسية وكانت الطرائق الرئيسة التي شاع استعمالها لدى علماء التربية وقادة الفكر ومدرسية في تلك الحقبة الزمنية .

**المبحث الأول**

**نشأة الطريقة وتطور طرائق التدريس**

ومن المعلوم ان النجاح في اي عمل من الأعمال يقتضي أتباع طرق معينة وأساليب خاصة يسير عليها الإنسان ليبلغ غايته من اقصر طرقها وكلما كان العمل معقدا ودقيقا كان سلوك الطرق القوية والالتزام والسير عليها امر لابد منه للوصول الى أهدافنا من غير تبديد في الجهد او في الوقت ، والتعليم كغير من المهن يقتضي النجاح فيه أتباع أحسن الطرق التي دلت التجارب والعلم على أهميتها وربما كانت الطريقة في التربية اهم منها في كثير من الأعمال الأخرى، لقد توصل علماء النفس عن طريق هذه التجارب وأمثالها الى نتائج مهمة جدا استطاعوا من خلالها التمكن من معرفة طرق التعلم والتي تم حصرها في ثلاثة انواع هي التعلم بالمحاولة والخطأ– والتعلم بالبصيرة – والتعلم بطريقة الترابط .

وتعني هذه الأخيرة الى (( ان كسب المهارة والتعلم الحسي الحركي والتعلم عن طريق الإدراك الحسي ليس سوى مستويات مختلفة من حيث الرقي والتقدم وكسب الخبرة ،وهي متصلة كلها بعضها ببعض وتتوقف الى حد كبير على إيجاد ترابط دائم او مؤقت بين شئ وأخر، فهي مبنية على الوعي والتذكر، على وعي الخبرة السابقة وتذكرها )) [٢]

كما نتج عن التجارب العديدة التي أجريت على عملية التعلم ، هو ان وجد العلماء هذه العملية تسير وفقا لقوانين معينة ، وكان اول من وضع هذه القوانين في صيغة شاملة (ثورندايك ) نتيجة لتجاربه العديدة على تعلم الحيوان ، وقد اتضح له ان هذه القوانين ذات فائدة عظمى للمدرس ، وقد خرج ( ثورندايك ) بثلاثة قوانين كان لها الاثر الواضح في تمكن المتعلمين من التعلم والمتمثلة بقانون الاثر او النتيجة والذي يدعى بمبدأ الثواب والعقاب عند المربين العرب والمسلمين وقانون التدريب والمتمثل بعملية الرأي والتكرار عند المسلمين واخيرا قانون الاستعداد الذي يتوقف على رغبة المتعلم بالتعلم والعمل والقدرة عليه[٣].

**الأسس الفلسفية لطرائق التدريس**

لقد اثبت التجارب خلال الحقب اللاحقة الى انه مهما استحدث في التعليم من طرائق ووسائل ومهما طورت الموضوعات والمناهج واستخدمت الاجهزة والوسائل التعليمية فأن كل ذلك لا يمكن ان يحقق الأهداف التعليمية التي تترجم الى مواقف موضوعية وعلاقات وتفاعلات وخصائص سلوكية (( الا عن طريق المعلم ))[٤]

ويحتل المعلم في النظام التربوي مكان الصدارة في إنجاح هذا النظام وتحقيق أهدافه في التربية والتعليم ومع ذلك فان المعلم لا يوصف بالكفاءة ولا يوصف تعليمه بالجودة حتى تكتمل له معرفة مادته التي يقوم بتدريسها او حتى (( يلم بطبيعتها من حيث محتواها وما تشمل عليه من تفاصيل وفروع وحتى يكون مستوعبا لها متفهما لأصولها ))[٥].

وعلى ذلك يرى أئمة التربية في الإسلام ومنهم ابن جماعة إلى ان المعلم يجب ان لا ينقطع عن التعلم وان يداوم على الدراسة والبحث في فروع المعرفة التي يقوم بتدريسها ويلزمه ذلك ((دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد ... والاشتغال والأشغال قراءة وإقراء ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيئا من أوقات عمره في غير ماهو يصده عن العلم والعمل الا بقدر الضرورة ))[٦].

ويفهم مما سبق ، ان المعلم هو العنصر الأساس في العملية التعليمية برمتها ، ولذا يجب عليه تطوير قابلياته وملكاته الذهنية بمادة درسه والتفنن باسالبيه وكل معلم يدرس بطريقة مخالفه لغيره وحسب خبرته وكفاءته وشخصية لمهنته واهتمامه بها على انه مهما اختلفت الطرق وتغيرت خطواتها وأساليبها فانه وراؤه قوانين وأساليب وقواعد تكون ثابتة الى حد ما ، اذ هي من جهة نتيجة خبرة طويلة وبحوث علمية ،ومن جهة اخرى التي سار عليها العقل البشري في طور نشأته التي وصل اليها في الوقت الحاضر .

اذ للتدريس قواعد أساسية تبلورت على ايدي العديد من الحرفيين خلال مدة طويلة من السنين وقد ارتبطت هذه الطرق بمناهج التربية والفكر التربوي لدى المجتمعات الشرقية والغربية (( فقد كان المصريون القدماء يعودون التلاميذ باسلوب النسخ على النظام والصبر ، ويستخدمون في ذلك الحوافز والدوافع في التعلم عن طريق المثل العليا التي يخلقونها عند التلاميذ))[7].

كما عرف اليونانيون على ايد أفلاطون ، العلاقة بين الدوافع والسلوك لدى المتعلمين(( فالنفس عنده عبارة عن ثلاثة أنواع هي: العقل( التفكير) وهي الدافع المؤدي الى المعرفة والقوه الغضبية ( الإرادة ) والشهوة ( الرغبة ) ومع ان كل نفس بشرية فيها القوى الثلاثة إلا ان الإفراد يختلفون ، فالبعض قادرون على التفكير احسن من غيرهم ولذا لديهم المعرفة والحكمة ))[8].

وقد سادت نظم التربية الإسلامية في العصور الوسطى على أساس منطق المادة ، لا قدرة المتعلمين والمنطق المعترف به وقتئذ هو المنطق القياسي ، وادى (( هذا الى معاملة التلاميذ على نحو واحد دون النظر الى الفروق الفردية او انعكاسات البيئة ، ويدرس مثلا مادة النحو بطريقتها المنطقية الدقيقة ))[9].

والى جانب ما تحقق سابقا ابرزت الى الوجود أراء مونتيني ( ١٥٣٣- ١٥٢٦ ) التربوية التي تعطي المجال للتلميذ لتحقيق ذاته وإبداء قابلياته فيقول (( يجب يختبر المدرس قابلية الفكر الذي عهد به إليه وعليه ان يضعه تحت التجربة جاعلا من تلميذه ذواقا للأشياء مكتشفا لها ومختارا اياها ذاته ،وان يفتح الباب أمامه أحيانا اخر بفتحه بنفسه اني اوده لا يبدأ الموضوع دائما وان يحتكر الكلام بل ان يصغي بينما يتكلم تلميذه بدوره ))[10].

كما يوكد فروبل ( ١٧٨٢- ١٨٥٢ )((على مراحل النمو المترابطه ، بحيث تؤدي كل مرحله من مراحل النمو الى المرحلة التي تليها .كما تعتمد كل مرحلة على سابقتها ))[11]. وعلى ذلك لا بد من ترابط المواد الدراسية بحيث تبنى كل مادة دراسية على أساس المواد الاخرى السابقة لها في تتابع يتماش مع مراحل النمو واستمراره .

و يرى هربرت (( ان الخبرة هي مصدر المعرفة والخبرة عند موقف استطلاعي تجريبي فالبيئة الخارجية تستثير الطفل فيتصل بها حسيا عنطريق الجهاز العصبي وعن طريق الادراك الحسي يكتسب الإنسان المعلومات والمبادئ عن العالم الخارجي و بهذه الوسيلة يكون عقل الطفل ))[12].

ان الدراسات العلمية التي حدثت واجريت منذ القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضراعطت تصورا واضحا للمربين لتكوين اسس وقواعد علمية يمكن ان تستند اليها التربية الحديثة والتعلم بكافة جوانبه وأهدافه ، فالدراسات التي قام بها علماء النفس والاجتماع حول شخصية الانسان من حيث مراحل نموه وميوله وقابليته وتفكيره وقدرته على التكيف والإدراك ...الخ قد مهدت للمدرسين والمربين الطرق لمعرفة اهم الطرائق الرئيسة والتربوية التي يمكن أتباعها لتحقيق الأهداف التربوية والسلوكية التي يمكن تحقيقها من المناهج الدراسية التي تخدم الدولة والمجتمع .

وعلى كل حال فقد أصبحت تلك القواعد في الوقت الحاضر من أساسيات التربية والتعلم التي يتفاخر بها الغرب بكونها نظريات علمية قد اثبت التاريخ والتجارب علميتها وصحتها والتي حددت النقاط الآتية .

(( ان طريقة التعليم يجب ان تتدرج :

١- من البسيط الى المعقد .
٢- من المحسوس الى المجرد .
٣- من الخاص الى العام .
٤- من الجزئيات الى الكليات .
٥- من المعلوم الى المجهول .
٦- مراعات الفروق الفردية
٧- مبدأ الثواب والعقاب ))([١٣]) .

وقد عرف العلماء هذه الحقائق خلال دراساتهم التربوية ويذكران ابن خلدون (( ان تعليم العلوم للمتعلمين ان يكون مفيدا اذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا فقليلا ، يلقي عليه مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده ولقبول مايرد عليه ، حتى ينتهي اخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكه في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائلة ثم يرجع به الى الفن ثانية ، فيرفعه عن الاجمال ويذكر له ما هناك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهي الى اخر الفن وفتح مغلقه فيخرج من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المقيد))([١٤])

ويرى الغزالي منهجية التربوي ان يكون تعليم الدراسين تدريجيا على قدر فهمهم لكل مادة علمية فلا يرقيهم الى التدقيق من الجلي والى الخفي من الظاهر ، هجوما وفي اول رتبة ولكن على قدر الاستعداد ))([١٥]).

ويتفق ابن جماعة مع هذا الرأي اذا ان لكل متعلم استعداده الخاصة استعداداته الخاصة وقدراته المتميزة عن باقي المتعلمين ويحتاج المعلم الى الوقوف على استعدادات وإمكانات

كل متعلم على حده ليكون تعليمه له حسب ما تؤهله قدراته وتمكنه استعداداته ومن هنا كان توجيه ابن جماعة للمعلم ان لايبدأ في تعليم احد من تلاميذه (( حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله ))([١٦]).

وعلى ذلك نرى ابن الجوزي يربط بين الذكاء والقدرة على التعلم ، وان الذكاء عنده قدرة فطرية فعلامة الذكي (( تربية القدرة له من الطفولة وإعطاء الرأي التام والعقل الوافر من الصغر )).([١٧])

اما فيما يتعلق بمبدا الثواب والعقاب واثرهما في التعليم ، فكان للعرب باع طويل في معرفة ذلك اذ انه قبل ان يصوغ ( ثورندايك ) قانون الأثر الذي جعل الدوافع تحتل مركز الصدارة في عملية التعلم .

وقبل ان تجري البحوث التجريبية لبيان اثر الثواب والعقاب في التعلم ، كان لشيخنا الخطيب البغدادي عظيم الاهتمام بهذا الأمر ، فلقد دعا الخطيب البغدادي المعلمين الى مدح بالتهنئة المتعلم وأنابه بالتهنئة اذا قام بعمل يستحق ذلك ، وبين ان هذه المثوبة تدفع بالمتعلم الى المزيد من الاصابة والاجازة وتقوي لديه الرغبة في التعلم وتثبيت في ذهنه ماتعلمه

قال الخطيب البغدادي اذ جاب الا المسؤول بالصواب فعلى الفقيه ان يعرف أصابته ويهنئه بذلك ليزداد في العلم رغبة وبه مسرة))([١٨]) .

ولقد جاءت أبحاث علم النفس المعاصرة لتؤكد استحسان المعلم مصدره أساس للتدعيم بالنسبة للتلاميذ في مراحل التعليم المختلفة بصفة عامة ، وجاءت التجارب لتثبت ان الثواب من أقوى دوافع الانجاز والتعلم ولتؤكد راى الخطيب والعلماء العرب عن تأثير الثواب في زيادة معدل التعلم .

وهكذا يبقى التراث العربي الذي خلفته الحضارة العربية الاسلامية شاهدا على ما كان يتصف به من انسانية وعلمية في كافة المجلات ومنها الجانب التربوي والتعليمي .

وأخيرا ، لابد من القول ، بان هناك مدلولات واضحة لطرق التدريس تميزها عن غيره من المفاهيم الاخرى، فقد تناولت الكتابات طريقة التدريس علما ان لها عدة صور وأشكال منها:

الالقاء ، التعليم الفردي ، الاستقراء ، القياس، الاستنباط.... وغيرها، وينتقي المدرس من بين هذه الطرق المتعارف عليها في ميدان طرق التدريس طبيعة خاصة تميزها عن غيرها، الطريقة المناسبة لتقديم محتوى منهج معين مجموعة معينة من الدارسين.
ومع ذلك فاننا قد نجد أسلوب التدريس لدى مدرس معين قد يختلف عنه لدى مدرس آخر مع كون من ان طريقة التدريس المتبعة قد تكون واحدة في ان أسلوب التدريس يرتبط ارتباطا وثيقا بالخصائص الشخصية للمدرس وقدرته على إتباع المواقف التعليمية ويستخدم المدرسون في الغالب أسلوبا او عدة أساليب من الأساليب التدريسية وذلك أثناء سيرهم في تنفيذ طرق التدريس المحددة تحديدا مسبقا والتي يرغب في أتباعها.

**المبحث الثاني**

**طرائق التدريس في العصر العباسي وأثرها في طرائق التدريس المعاصرة**

**طرائق التدريس المعاصرة :**

ان طرائق التدريس واساليبه عند المسلمين ومدرس مدارس العصر العباسي الاخير من الاهمية بمكان ، انها قد ساهمت في تنشئة الانسان فكريا وعقائديا واجتماعيا وخلقيا وذلك و المعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نموا سليما طبقا لاهداف الاسلام ومكنته حق ان يضع المناهج المختلفة التي دفعت بالعلوم المتعددة الى افاق رحبة ، اثمرت عن تراث ثقافي وعلمي كبير، خلفته الحضارة العربية الاسلامية للحضارة الحديثة اذ يظل شاهدا على ما كان يتصف به الفكر الاسلامي في عصوره المختلفة من حيوية وابداع.
ومع ان ذاكرة التاريخ الواعية تحفظ بين ثناياها عشرات بل مئات من اسماء العلماء رواد التربية الذين ارسو اصولا وابتكروا مناهج لتحصل المعرفة من امثال: بيكون، وبستالوزي، وفرديل، ورسو، وهربرت ، ودوي.... وغيرهم الا ان العين لا تقرأ وهي تقلب صفحات تاريخ تطور التربية والتعليم ومسيرة تقدمه، اسماء العلماء المسلمين، كانت لهم اجتهادات جيدة في وضع البدايات وتحديد القواعد لطرائق التدريس واساليبه ، واداب المعلمين والمتعلمين التي بها يتمكن المعلم والمدرس من توصيل المعرفة العلمية لطلابه.
واغفل الكثير من تعرضوا لتطور التربية والتعليم جهود علماء المسلمين الذين اسهموا في ارساء الاسس التربوية، وجحد كثير من مؤرخي البحث العملي ميراث المسلمين في هذا الشأن متحرجين من الالتفاف اليه ولم يشغل هذا الامر الا القلة القليلة منهم.
ولعل البحث في تراث العرب والاسلام في مجال طرائق التدريس واساليبه يكشف عن حقيقة مهمة هي ان اصحاب هذا التراث وخاصة اولئك الذين كتبوا في مجالات التربية المختلفة كان لهم الفضل الكبير في ارساء تلك الطرائق والاساليب التي ما فتئت ان انتقلت على مر العصور وعبر مختلف الوسائل الى ما وصلت اليه اليوم بعد ان صقلتها التجارب والبحوث التي قام بها رواد التربية الغربيين من المربيين الفلاسفة وعلماء النفس.

ولا يريد الباحث ان يسترسل عن اهمية ما كتب من تراث اسلامي تربوي ومن طرائق واساليب تدريسية لان ذلك ليس موضوع البحث لكن كل ما يمكن قوله ، ان تراثنا الضخم في هذا المجال قد اثر تاثيرا كبيرا في الكثير من مفردات الفكر التربوي
وعلى وجه الخصوص طرائق التدريس المعاصرة، لذلك فاننا يجب ان ننوه بما فعله العرب والمسلمون بهذا المجال ونعرف مدرسينا ومدرسي المستقبل بمكانتهم العلمية.
من اجل ذلك لا بد من القاء الضوء على جملة من طرائق التدريس الحديثة والمعاصرة لنرى مدى تاثيرها بطرائق تدريس العصر العباسي الاخير واساليبه :

١- **طريقة المحاضرة**:

التي تسمى في الوقت الحاضر بالطريقة الالقائية ، لم تعط التربية الحديثة أهمية كبيرة لطريقة المحاضرة والالقاء فهناك من يدعم عدم صلاحيتها ، او البعض الاخر يرى فيها بعض الافاده واصبح الاتجاه لهذه التربية سائر نحو الاستغاثة بطرائق التدريس الاخرى التي تستغل في الدرجة الاولى فاعلية المتعلم في التعليم ، ولا طريقة المحاضرة هي الطريقة الغالبة في التدريس مع كون مما تواجهه من نقد ((فهي لم تعد تلبي حاجات المجتمع وتحقيق اهداف التعليم ويصفها النقاد ضمن الطرائق غير الفاعلية او الكفوءة في تحقيق الاهداف الموضوعية قياسا بالطرائق التي يكون فيها الدارس مساهما بشكل او بآخر بالدارس))([١٩]).

الا ان هناك بعض المواقف في التعليم لايمكن الاستغناء فيها على طريقة الالقاء او المحاضرات فكثير ما يحتاج المعلم الى عرض فكرة لا يعرفها الطلبة ولا يستطيعون ان يتوصلوا اليها الافي كتبهم المقررة ، ولا في المراجع التي بين ايديهم ان وجدت ، وقد يحتاج ايضا الى التاثير في شعورهم واثارة انتباههم وفي هذه الحالة لابد ان يلجا المعلم الى الالقاء والعرض . فضلا عن ان هذه الطريقة توفر فرصا اكبر لنقل المعلومات والحقائق للطلبة في وقت قليل نسبيا ، وتاتي المعلومات منظمة فيها توضيح لما خفي منها اكثر من لو صرف الطاالب وقته في قراءتها الفهم الخاطئ لدى الطلبة ))([٢٠]).

وقد لوحظ ان طريقة الالقاء والمحاضرات قد لقيت اهتماما كبيرا بل تكاد الطريقة الغالبة في التدريس لدى مشايخ ومدرسي العصر العباسي الاخير وان غيرها من الطرق والوسائل انما يدور في فلكها ولا يخرج في كثير عن قواعدها واصولها ،وقد يكون هناك بعض العذر ومن ذلك ،السيادة الفلسفية التي تستند اليها طريقة المحاضرات او الالقاء في ذلك

الوقت لكونها تعتمد في الاساس على المعلم في سير العملية التعليمية فهو الذي ((يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم))[٢١]. و عليه يقع عبء جمع المعارف والمعلومات اللازمة للمتعلم وهو الذي يقوم باثارة دوافع الطالب للتعلم بان رغبة في العلم وطلبه في اكثر الاوقات . ومع ذلك فان هذا لا يعني غياب دور الطالب في هذه الطريقة وذلك كما نو هنا سابقا فان دوره يمكن في الشق الثاني في هذه الطريقة لدى المسلمين وهو دوره في المناقشات التي كان يجريها الطالب مع استاذه او مع الطلبة الاخرين في الحلقة حول محتوى المادة العلمية المطروحة والتي اساسها الفهم والاستيعاب وتدوين المواد العلمية المطروحة .

وقد ثبت ان الالقاء الجيد اكثر فاعلية من التوجيهات المكتوبة ((وخاصة اذا كان الالقاء يصاحب بالتوضيح العلمي هذا الى ان الالقاء وسيلة فعالة في تنمية الاتجاهات والمثل فهو كثير فعالية من الصفحة المطبوعة او اكثر مايكون الحديث قوي التاثير على حين نجده ضعيف الاثر اذا ماقرء في صفحة مطبوعة )) [٢٢] . مع كون كل ما يذكر عن سلبيات طريقة المحاضرة فان التربية والتعليم لم تستغني عنها حتى هذه اللحظة .

**٢- طريقة الاملاء**:

كانت طريقة الاملاء من اكثر الطرائق المستعملة عند المسلمين ومدارس العصر العباسي الاخير . وذلك في وقت لم تكن فيه الطباعة مكتشفة ولم يكن الكتاب مبذولا للدارسين ومحبي العلم وليس من الغريب ان تقل تدريجا طريقة الاملاء في العصور الاسلامية الاخيرة ، فلقد انتشرت الكتب المخطوطة والمنسوخة ، ومن ثم قلت الحاجة الى الاملاء واخذت طريقة الاملاء تقل تدريجا وان لم تختف تماما . (( اذ يقيت مستعملة في الوقت الحاضر في تعليم اللغات وتحسين الخط فقد اصبح تدريس الاملاء يتجلى في اعانة المتعلم على الكتابة الصحيحة والخط الحسن والنظافة والتدريب ووضع علامات الترقيم وفهم المعنى))[٢٣]

وطريقة الاملاء حاليا تعتمد عدة انواع هي ((الاملاء المنقول ، والمنظور والاستماعي ، والاختياري وتندرج هذه الانواع مع النمو الفكري للطلبة ابتداء من المرحلة الاولى من التعليم و انتهاءا بالمراحل المتقدمة منه )) [٢٤] .

وقد دعا علماء التربية في عصرنا الحاضر الى تعلم القراءة والكتابة في سن مبكرة لا تتجاوز السادسة من العمر وذلك لان للقراءة (( ماهي الا علمية تناسق عضلي بين ما تنظر اليه العين وما ينطق به اللسان وهذه الدقة في هذه العملية من التناسق تظهر في الغالبية العظمى من الاطفال في سن السادسة يضاف الى ذلك ان الدقة العضلية في اطراف الانامل وهي الشرط الاساسي للكتابة تظهر في حوالي هذا السن ))[٢٥].

وقد ادرك الشيخ ابن الجوزي هذه الحقيقة منذ القرن السادس الهجري اذ ان الطفل برأيه بعد سن الخامسة يستطيع ان يتعلم تعلم منتظم فقال:( اما تدبير العلم فينبغي ان يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقران والفقه وسماع الحديث)[٢٦].و علل ابن الجوزي دعوته للبدئ في تعليم الطفل في هذه السن بأن ذاكرته تنمو بصورة مستمرة وسريعة وهذا النمو يستمر مطردا حتى سن الخامسة عشر لذا فالطفل ينبغي ان ( يحصل له المحفوظات لان الحفظ الى خمس عشر سنة ))

وهذا ينطبق مع السن الذي ذهبت اليه التربية الحديثة في مرحلة التعليم الاساس .

**٣- طريقة الحفظ والاستظهار**:

استمرت طريقة الحفظ والاستظهار سائدة في المجتمعات الاسلامية الى وقتنا الحاضر وخاصة في المراحل الاولى للتعلم وذلك في تعليم القران الكريم والحديث النبوي والشعر فالمعلم يقرأ بعض السور القصيرة في القران الكريم او بعض الاشعار امام الطلبة ويكرونها معه عدة مرات حتى يحفظونها عن ظهر قلب ، وقد تبدو تلك الطريقة مخالفة للطرق الحديثة في التعليم التي تعي بالفهم لتيسير الحفظ على المتعلمين ولكنها تدل على كل حال(( على روح التقوى والحماسة الدينية التي يتميز بها المجتمع الاسلامي في أي عصر))[٢٧].

ومع كون معرفة مفكري التربية الاسلامية المعاصرين لا همية الفهم في التعلم ، الى انه مع ذلك يشاركون السلف الصالح من مشايخ ومدرسي العصر العباسي الاخير في عدم الوقوف عند تلك النقطة ، وكل ما يهمهم ان الطلبة المسلمين لابد لهم من حفظ القران الكريم وما يتصل به من علوم تعين على فهمه والتمكن منه ومن الطبيعي ان تكون الطريقة الملائمة لتحصيل القران والنصوص هي الحفظ والتذكر.

**٤- طريقة العرض او القراءة على الشيخ**

ان الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد ضرورة مواكبة السياسة التعليمية لمتطلبات التطور العلمي والتكنلوجي والاجتماعي والثقافي الذي نعيشه في هذا العصر فضلا عن المتطلبات المستقبلية المتوقع حدوثها ولهذا فأن المناهج الدراسية لمتعد تركز اهتماما على كمية المعلومات التي تعطي للمتعلم ، وانما تركز على النشاط الشخصي للمتعلم في الحصول على المعلومات من مصادر متعددة . وقد دعت الحاجة التعليمية الى السعي لزيادة الكفاءة العلمية والثقافية لجميع الطلبة وبالمراحل المختلفة وذلك من خلال الاختيار الامثل لانواع الكتب العلمية والثقافية بشتى انواعها بخاصة الكتب المساعدة للمنهج الدراسي والمدرس الكفوء هو الذي يستطيع ان تستخلص من هذه الطريقة الاستخدام الواعي والمفيد لاستخراج الحقائق والافكار منها لاغراض البحث والدراسة المختلفة .

وليس هناك من شك ان لهذه الطريقة فوائد كثيرة للطلبة لكتابة التقارير واعداد البحوث. والاطلاع على الوثائق والامثلة المساعدة للمنهج الدراسي كما اننا لا يمكن تجاهل الدور الذي يمكن ان يكون به مطالعة القصص والمؤلفات الادبية في غرس عادة القراءة والاطلاع لدى الطلبة في المدارس وقد توصل المربون الى وجود علاقة وثيقة بين اكتساب المهارات

القرانية والنشاط القراني ومن الامور المعترف بها جيدا برنامج تعليم القراءة للاطفال يظل قاصرا اذا وقف عند حد تلقينهم العمليات الفنية للقراءة وانما يجب تنمية المهارات الفنية عن طريق توافر مواد القراءة المناسبة والمتنوعة وترك الحرية للاطفال للانتقاء وفقا لحاجاتهم وميولهم وخبراتهم المناسبة والمتنوعة.[٢٨]

من كل ذلك يمكن لنا التوصل الى حقيقة هذه الطريقة والتي هي ليست سوى طريقة العرض او القراءة على الشيخ عند المسلمين لكنها اصبحت اكثر تطورا من السابق بعد ان ازدادت المعلومات وازدهرت الاسواق والمكتبات بالكتب وتطورت فلسفة التربية التي تؤكد اهمية القراءة في هذه الطريقة لمواكبة الكم الهائل من المعلومات المتدفقة.

**٥.طريقتا المناقشة والمناظرة**

تعد طريقة المناقشة في الوقت الحاضر من الطرائق المنظورة عن اساليب التربية القديمة وعلى وجه الخصوص التربية الاسلامية التي كان يطلق عليها المناظرة

واصبحت من الوسائل التي تستطيع المعلم من خلالها اثارة تفكير الطلبة ودفعهم الى المشاركة الايجابية في الدرس عن المقارنة والتحليل والمناقشة))[٢٩] ، كما انها (( تعتمد على اسلوب الحوار بين الطلاب مع بعضهم ومع المعلم ))[٣٠] . ولها اساليب متعددة كالندوة ، الحلقة النقاشية ، المناقشة الثنائية ويستعمل بعض اساليبها في الموضوعات ذات الصبغة الحوارية والجدلية وهي (( محدودة الاستخدام وشائعة في الحلقات العلمية العليا في المجالات التخصصية ))[٣١].

ويلحظ ابن خلدون لان المناقشات والمناظرات في مختلف المعارف تساعد (( تفتق الذهن وتوسع الافق وتوطد اقدام الملكة الحاصلة من التعليم))[٣٢] .

ولا شك في ان هذا راي صائب، لان التفكير الجماعي له قيمة تربوية اكبر من التفكير المنفرد ، فالقدرات العقلية للمتناقشين في الموضوع الواحد تعمل مجتمعة ومتعاونة في البحث وفي حل المشكلات ، وهذا بدوره يؤدي الى تعميم الفائدة على الجميع.

وتؤكد طرائق التدريس الحديثة القيم والمزايا التربوية لاسلوب المناقشة (( فهي تعين بعض الطلبة وبصورة تدريجية على التحرر مما يتصفون به من خجل وتردد وانعزال ،كذلك تجعلهم يحترمون اراء الاخرين ولو كانت مخالفة لارائهم ، وتنمي فيهم روح التسامح الفكري ))[٣٣].

وتجدر الاشارة الى ان جميع الاساليب المتعددة المذكورة للحوار كان معمولا بها في العصر العباسي الاخير الا انها لم تتقن ولم تنظر وتوضح فلسفتها واسسها الا في العصور الحديثة فنسبت الى علماء غربيين من لدن شريحة لم تطلع على تراث العرب المسلمين التربوي .

مع اهمية طريقة المناظرة بالنسبة للتعليم الا ان المربين المعاصرين يرون بانها لا تفي باغراض الحديثة من التعلم اذا ما بقيت على اساليبها القديمة فعمدوا الى ادخال اصلاحات وتحسينات عليها لكي تجعل من المتعلم محور ومن الدروس والمعلومات والفعاليات المدرسية اشياء تدور حول هذا المحور ، واستهدفوا الى ان يثيروا في المتعلم التفكير والميل الى مايتعلمه وان يدربوه على حل المشكلات وان ينمو فيه فيه روح المعاونه والاعمال الجمعية وان يعودوه على تنظيم افكاره وعلى التعبير عنها ، وتوافر هذا يعني فسح المجال للمتعلمين بهذه الطريقة لان يبحثو بانفسه عن مادة الدروس ويحضروها وياتوا الى الصف ويناقش بعضهم البعض فيما استطاعو الحصول عليه وفيما استنتجوه وحينئذ يكون الجميع قد اشتركوا في اعداد الدرس وتعاونوا في ذلك ، اذ كان واحد منهم يهمه ان يعرف ما توصل اليه الاخر من بحثه واستقصائه [٣٤].

وعلى كل حال ليست عملية اشتراك المعلمين في العملية التعليمية بالجديدة ، فقد نادى بها قسم من المربين والمسلمين ، ويمكن ان نلمح لدى القابسي (ت٤٠٣ هـ) فكرة اشتراك الصبيان في العملية التعليمية ، ولعل النص التالي يشير اليها : ((سئل ملك عن المعلم يجعل عريفا، ان كان مثله في نفاذه . فقال في ذلك : اذ كان للصبي في ذلك منفعة ، كما قال سحنون ولا باس ان يجعلهم يملي بعضهم على عض لان في ذلك منفعة لهم ))[٣٥] .

**٦- طريقة الاسئلة والاستجواب :-**

تكتسب طريقة الاستجواب اهمية خاصة في التربية كاحدى طرائق التدريس المعاصرة مع كونها ليست بالجديدة فكفاءة المدرس لا تظهر الا بطريقة توجيه الاسئلة وكيفية صياغتها وكيفية اثارة الطلبة لتقليها وفهمها والاجابة عنها والاسئلة عامل مهم من عوامل نجاح المدرس في اعطائه المادة للطلبة وفي توجيههم واثارة افكارهم وحملهم على تعلم ما يريده ان يتعلموه ، وهي من انجح الوسائل في اشراك اكبر عدد ممكن من الطلبة في الدرس الامر الذي يؤكد عليه جميع المشتغلين باصول التدريس [٣٦].

ولم تكن اهمية الاسئلة في طرائق التدريس المعاصرة في تحقيق التعلم الجيد وذلك من خلال معلومات الطلبة ومعرفة مدى استيعابهم وفهمهم للمواد التي درسوها كما انها في الوقت نفس الوقت عاملا مهما في اثارة والاستطلاع وربط الخبرات السابقة بالدروس الجديدة واثارة التفكير لدى الطلبة .وللاسئلة اهمية اخرى في ((كونها تنمي لدى الطلبة قوى التقدير والتمييز ، والقدرة على تنظيم الخبرات التعلمية وتفسيرها للاستفادة منها عند الحاجة ، كا انها تساعد المدرس على توجيه انتباه الطلبة الى العناصر المهمة في الدرس وتنمية الاعجاب بهم وحملهم على الدراسة ))[٣٧].

كما ينبغي الا يستهان بطريقة الاستجواب على اساس انها بسيطة وتعتمد على طرح المدرس للاسئلة ليتوقع الاجابات المطلوبة من طلبته فالمدرس لكي ينجح في هذه الطريقة يحتاج الى الخبرة والتحضير والتفكير والاسلوب العلمي الملائم لصياغة الاسئلة ثم تشجيع الطلبة على طرح السؤال والجواب [٣٨]

ولم تكن هذه الحقائق عن قيمة الاسئلة واهميتها في تحقيق تعلم جيد عن مدرس العصر العباسي الاخير وعند المسلمين مخفية عنهم فقد اهتموا بها وتناولوها من خلال احاديثهم عما اسموه اداب المعلم .

وليس من شك ان طريقة الاستجواب لا تدرس لوحدها بل مع الطرائق التدريس الاخرى وبدرجات متفاوته غير ان جميع الطرائق لا تستغني عن اثارة الاسئلة سواء كان ذلك من قبل المعلم او من قبل المتعلمين ومن طرائق التعليم الإسلامية الاخرى التي كان لها تاثير واضح في طرائق التدريس المعاصرة .

**المبحث الثالث**

**طرائق التعليم الاسلامية التي كان لها تاثير في طرائق التدريس المعاصر**

**١- طريقة الكاتبة والمراسلة**

تلك الطريقة التي تطورت عما عليه عند المسلمين ومدرسي العصر العباسي الاخير ، اذ اخذت اساليب اتسمت بالحداثة والاستخدام التقني . ومع ذلك فأننا لو نظرنا الى ذات الاسلوب القديم نجد له بعض الاثار مازالت تمارس تربويا في انماء الثقافة والدراسات العلمية وذلك من خلال الحصول على اجوبة للاستفسارات والاسئلة التي يطرحها الدارسون وطلبة العلوم المختلفة من اساتذة وعلماء واختصاصيين عن طريق الرسائل المتبادلة ، او عن طريق تبادل الوثائق والمصادر المصورة بوساطة البريد او الأجهزة التكنولوجية الحديث [٣٩] .

والواقع ان استخدام هذه الطريقة في التعلم قد اخذت اشكالا متعددة بعد تزايد اعداد الطلبة نتيجة التعليم الالزامي ومكافحة الامية مما حفز الكثير من الدول والمجتمعات الى فتح الكثير من المعاهد الدراسية والجامعات والكليات الصباحية والمسائية فضلا عن قيامها باستحداث الكليات المفتوحة والدراسة عن بعد رغبة منها في امتصاص حاجات المتعلمين ورغبتهم في الحصول على الشهادات العلمية التي تؤهلهم الى استثمار تخصصاتهم في تنمية افكارهم .

وتعتمد الكلية او الجامعة المفتوحة عن طريقة التعليم بالمراسلة ، وذلك بان تقدم لشريحة كبيرة من المجتمعات دون الحاجة الى فتح صفوف دراسية او توقف اعمالهم النتاجية كما انها في نفس الوقت تساعد على تقدم المتفوقين الطامحين وتاخذ بيد المحرومين .

وقد تاكد نجاح التعليم بالمراسلة في معالجة العديد من المشكلات التربوية والتعليمية اذ ان الطالب يتعلم من خلال مايقوم به بنفسه من جهود ، لا من خلال ما يقوم به المدرس مما يسمح بتطوير مقدرة الفرد الذاتية على التعليم والتحصيل بم يتفق مع الفروق الفردية للافراد اذ يصبح للطالب الحق في التقدم في دراسته بالسرعة التي تناسبه لان الوقت المخصص للدراسة غير محدد كما انه لايتعرض للاعاقة بسبب وجود كلية اسرع او ابطأ منه تعلما كذلك يستطيع الطالب عن طريق هذا الاسلوب ان يتخصص في الموضوعات التي تفيده او تروق له في مجال عمله [٤٠].

ويعد التلفزيون التعليمي بالمراسلة من احدث الطرق المتطورة وفيه تتعلم جموع الطلبة والعاملين عن طريق مشاهدة البرامج التلفزيونية التي تعرض الدروس وتشرحها من داخل الاستديو ثم يقوم هؤلاء الدراسين بتادية الواجبات وحل التمارين تحريريا وارسالها بالبريد لمراجعها وتصحيحها [٤١].

**٢-الرحلة في طلب العلم**

تميزت الرحلة في طلب العلم عند المسلمين ومدرسي مدارس العصر العباسي الاخير بقيام الطالب او المدرس بالسفر الى المدن المختلفة بقصد تحصيل العلم من مصادره الاصلية ، او عن طريق من يرونهم ذو اهلية علمية ومكانة مرموقة ، اما في الوقت الحاضر فان هذه الطريقة قد اخذت اكثر من منحى فالبعض من الطلبة في وقتنا الحاضر من يفضل اخذ العلم من معاهد او جامعات اكثر رصانة وخبرة علمية موجودة في مناطق اخرى بعيدة عن بلاده كما انها اخذت اسلوبا اخر اصبح متداولا بين المعاهد العلمية وذلك بقيام بعض لاساتذة الزائرين بالقاء المحاضرات على الطلبة.

ونتيجة تاثير المدارس باداء التربويين امثال هربرت سبنسر Spencer Herbert (١٨٢٠-١٩٠٣)م الذي نادى ((بضرورة ان يتعلم الطفل بطريقة طبيعية حيث نصح بتقوية قوة الملاحظة واستخدام المحسوسات في التدريس وكذلك شيلدون ( Sheldon) المربي الامريكي الذي راى تعريض الاطفال لخبرات مباشرة وعن طريق احتكاك الطفل بعناصر البيئة ودراستها وملاحظتها ))[٤٢].

وبدات فكرة الاهتمام بالناحية العلمية والمشاهدة المحسوسة من خلال الزيارات الميدانية والرحلات الاستكشافية لمشاهدة المعلوماتية من مصادرها الاصلية على الطبيعة .

ان المرحلة التعليمية تكون ذات اهداف تعليمية وسلوكية واضحة ومحدودة يرتبط تحقيقها بمجموعة من الانشطة والفعاليات والممارسات المختلفة والمواجهة والمبرمجة وتاتي في مقدمتها الجهود المبذولة لتمكن الطلبة خلال الرحلة من تحديد انفسهم على الملاحظة ( الفاحصة )( والتسجيلية ) للمناطق التي تتم زيارتها والقدرة على استخلاص المعلومات التفصيلية عن الظواهر المتاحة في تلك المنطقة سواء كانت تاريخية ام عمرانية ام مؤسسات ، وتعويدهم على تدوين تلك المعلومات في كراسات خاصة بذلك ومما له علاقة بمناهجهم الدراسية والفعاليات اللاصفية المرتبطة بها ، هذا فضلا عن قيامهم بنشاطات اخرى اساسية منها (( جمع بعض المعلومات والتقاط الصور ورسم بعض التصاميم الاولية عن المباني والصروح الاثرية واعداد المخططات عن البيئة التي قصدوها ))[٤٣].

ولم يكن هذا الاتجاه الذي تدعو اليه التربية الحديثة المعاصرة وتعمل على ترسيخه وتعميمه بعيدا عن التربية الاسلامية فقد سبق ان كان يدعو اليه سلفنا الصالح ومنهم ابن خلدون الذي لمس كذلك مغزى الدراسة خارج الجدران وما تعكسه هذه

النزعة من تنوع الخبرات وتجددها. ولاحظ ان هذا الاسلوب افيد في ترسيخ المعلومات والمعارف إذ يقف المتعلم بنفسه على اشكال هذه الخبرات ، ويتبين صحيحها من فاسدها[٤٤].
وفكرة البعثات والمؤتمرات العلمية او كليهما ، وفكرة الزيارات العلمية ايضا تشبه الفكرة او الدعوة التي انتبه الى فوائدها وثمرتها ابن خلدون منذ القرن الثامن الهجري .

**٣- طريقة الاجازة** :

لم تعد طريقة الاجازة كسابق عهدها عند مدرس العصر العباسي الاخير ، وذلك بعد ان اصبح التعليم مشاعا لجميع افراد الشعب واصبحت العلوم المختلفة علوما تخصصية متطورة في جميع المجالات لايستطيع أي باحث مهما كانت خبرته وذكائه .

ان يلم بجميعها في آن واحد وذلك مثلما كان عليه الحال عند العلماء والمشايخ في العصور الاسلامية الذين كانوا يلمون بأكثر من علم واحد وكون الاجازة بقيت في التربية وطرائق التدريس الى وقتنا الحاضر كطريقة علمية لتحديد الطلبة الناجحين من غيرهم الذين لم يوفقهم النجاح ولكنها اخذت تسمية علمية حديثة هي الشهادة او وثيقة التخرج التي يجيز لحاملها التخصص والعمل في المجتمع الذي يعيش فيه .

ومع ذلك فهذا لا يعني ان جميع الذين قد حصلوا على شهادات التخرج اصبحو مؤهلين للتدريس وتعليم غيرهم ومثلما كان عليه الحال عند طلبة مدارس العصر العباسي الاخير، فان التدريس عملية ليست بهذه السهولة في الوقت الحاضر بعد ان تطورت الاراء والافكار التربوية وباساليب حديثة ، لذا برزت الحاجة الى ايجاد خريجين من حاملي الشهادات التخصصية في مجالات التعلم من كافة المراحل الدراسية وقد استطاع التربوية ان يرسوا بعض اللبنات الاساسية لعلم التربية والتدريس منفصلا عن تعلم المواد الاخرى (( واصبح المتفق عليه ان يكون اعداد المعلمين شاملا لدراسة تخصصية لا ان تكتسب مهنة التعليم بالممارسة ))[٤٥].

ولهذا قامت العديد من الدول باتاحة المعاهد والكليات المتخصصة باعداد طلبتها اعداد مهنيا للتعليم وذلك بدراسة بعض فروع التربية والعلوم المساعدة مثل علم النفس وطرق التعليم ومواده وشئ من تاريخ التربية ودورها الاجتماعي او يتكون هذا الاعداد من ممارسة فعليه للتعليم تحت اشراف مباشر من اصحاب الاختصاص والخبرة [٤٦].

اما فيما يخص اساليب التدريس المعاصر فلا شك ان الكثير من المربين وعلى مر العصور قد تاثروا بالاراء العربية الاسلامية وخاصة عند مدرسي العصر العباسي الاخير اذ نلحظ ذلك في تأكيدات التربية الحديثة على الاهتمام بالمتعلمين كبارا ام صغارا واحترام ارائهم وتصرفاتهم وميولهم ورغباتهم مهما كانت اذ ان المعلم الذكي المدرك يجب ان يكون قادرا على استثمار تصرفات المتعلمين وافعالهم السلوكية لمنفعة التعلم وتوجيهها التوجيه الصحيح مع كون فانه لاينكر الشوط الكبير الذي قطعته التربية الحديثة او التقليل من اهميتها وجدواها بقدر ما يستهدف على نحو موفق تأصيل التراث العربي الاسلامي التربوي.

ولقد جاءت ابحاث علم النفس الحديثة لتؤكد ما ذهبت اليه التربية العربية والاسلامية باعتمادها مبدأ الاثابة كنوع من التدعيم فاثبتت ان (( استحسان المعلم مصدر اساسي للتدعيم بالنسبة لتلاميذه ومراحل التعليم المختلفة وبصفة عامة ))[٤٧].

كما اثبتت (( ان الشخص عادة ما يستجيب بصورة احسن اذا ما وجد تشجيعا اما اذا وجد تثبيطا لهمته فعادة ماينهار اداءه))[٤٨].

وقد اكدت الكثير من الدراسات والابحاث العلمية (( العلاقة بين المدرس والطالب واهميته نوع العلاقات السائدة بين الطلبة ومدرسيهم وانها تؤثر على سلوك الطلبة ايجابيا ))([٤٩]).

وعليه فان من واجبات المدرس كسب الطلبة له والعمل على تقوية العلاقة بينه وبين طلبته والعمل على بناء شخصياتهم[٥٠].

كما اكدت التربية الحديثة اهمية التوجيه والارشاد بالنسبة للطلبة ، ويهدف الارشاد الى تحقيق النجاح تربويا وذلك عن طريق معرفة الطلبة وفهم سلوكهم ومساعدتهم في الاختيار السليم لنوع الدراسة ومناهجها وتحقيق الاستقرار في الدراسة وتحقيق النجاح فيها وحل ما قد يعترض ذلك من مشكلات [٥١]

ومعنى ذلك ان الارشاد يتصل بجميع الجوانب الشخصية للطالب سواء كانت عقلية او انفعالية او اجتماعية وعلى ذلك فهو يهتم باتجاهات الفرد وانماطه السلوكية وينشد مساعدته على (( تكامل اوجه نشاطه مستخدما طاقاته الاساسية والفرص المتاحة في بيئته ))[ 52 ].

وقد انتبه المربون في المدارس الحديثة الى اهمية الارشاد بالنسبة للطلبة فأستحسنو(( ان يكون المرشدون منبين الذين يقومون بتدريس الطلاب وذلك للقيام بمساعدات الضعفاء منهم وحل مشاكلهم الدراسية وتوجيههم الى اساليب السعي الجيد))[53]

كما اكدت التربية العربية الاسلامية تشجيع البحث العلمي وحثث على استخدامه بين اوساط الطلبة في جميع المراحل الدراسية من خلال كتابة الملاحظات وكتابة التقارير والبحوث ضمن المنهج الدراسي ام من خارجه .

ان البحث العلمي اصبح من الضرورات التي تحتمها ظروف الحياة في العصر الحديث فقد هيمنت نتائج البحوث العلمية والتقنية والمهارات المتعلقة بها وانتاج الصناعات القائمة عليها على اوجه الحياة المختلفة في المجتمعات المعاصرة . لهذا بات من المتفق عليه ان البحث هو احد الاهداف الرئيسة لاي معهد او جامعة وهو ياتي في تسلسل اهميته في المقام الثاني

بعد التعليم الاكاديمي، والمثير في امر البحوث العلمية ونتائجها التطبيقية في العصر الحديث هو تفجرها المستمر وتناميها المضطرد وتقدمها السريع ويظهر ان العامل الحاسم في تصنيف حياة أي امة ومستقبلها هو مدى تقدمها العلمي والتقني المبني على البحث العلمي .

**مبادئ التدريس الاساسية :-**

لم يكن هناك اختلافات تذكر بين اساليب التدريس الاخرى التي اتبعها المسلمون في العصر العباسي الاخير والاساليب المتبعة في وقتنا الحاضر ، الا ان هناك جملة من المبادى الاساسية كان مدرسوا ذلك العصر يراعونها لجعل طلبتهم قادرين على الفهم والاستيعاب وهذه مازالت مستعملة حتى وقتنا الحاضر في طرائق التدريس المعاصرة والتي قد تطورت على مر السنين .ومن هذه المبادئ :

١. التدرج في التعليم من المبادئ البسيطة الى المبادى الصعبة مع مراعاة المستوى الذهني للمتعلم ومدى استعداده لتقبل هذا العلم [54].

ومما لاشك فيه ان هذه الفكرة تشبه الفكرة الاساسية التي سيطرت على تنظيم الدراسة الابتدائية في فرنسا و في كثير من الدول الاوربية منذ اوائل القرن التاسع عشر[ 55] والتي نادى بها الفليسوف الانكليزي ( هربرت سبنسر ) في كتابته له اسمه ( education)[56].

٢. كما اكدت التربية الاسلامية على ضرورة المواظبة على تلقي اي علم من العلوم وان كان مواعيد الدروس متقاربة ، ويبدو ان هذه القاعدة من بديهيات تلقي العلوم والمعارف في عصرنا الحاضر اذ ان معظم المناهج وساعات الدروس غالبا ماتكون وحدتها المتكاملة وتستوعب المادة الزمنية للدراسة والتي هي بطبيعة الحال ملائمة لاحاطة الطالب بالموضوع الذي يدرسه.

ومثلما اكدت اراء المربين المسلمين مفهوم الاستدلال الاستقرائي تأثرت اراءه المربين بهذه الافكار وطورتها ومن هولاء ( فريدريك هربوت friedrich herbart) الذي نظم طريقته ذات الخطوات الخمس اذ اتجهت انظار المربين الى تلك الطلبة على اكتساب المعرفة وتمثيل هذه الخطوات الاستدلال الاستقرائي (( وهي الطريقة التي يصل بها المرء الى حقائق جديدة من خلال تجارب وملاحظات معروفة ))[57] .

ومن طريقة التجربة والممارسة عند المسلمين استطاع المربون في الوقت الحاضر استغلالها في التربية الحديثة بما يعرف بطريقة حل المشكلات والتي اولتها اهتماما كبيرا (( لتزيد الناشئ من خلال المواقف التعليمية باساليب التفكير العلمي لمساعدته على مواجهة مشكلاته المدرسية ومشكلات حياته العامة من خلال انتقال اثر التعليم الى المواقف المماثلة في الحياة ))[58].

**الهوامش**

(١) - محمد حسين، ال ياسين، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، بيروت، ١٩٧٤م ،ص ١٧ .

(٢) - صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر ، الجزء الأول، ١٩٦٣م، ص ١٨٠.

(٣) -المصدر نفسه ، ص ، ص ١٨١-١٨٢.

(٤) - محمد الهادي عفيفي، سعد مرسي . قراءات في التربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٧٣ م.ص٧١.

(٥) - حسن إبراهيم عبد العال ،(التعليم عند الخطيب البغدادي)،مجلة رسالة الخليج العربي،وكتب التربية. العربي لدول الخليج، العدد العاشر، السنة الثالثة،الرياض، ١٩٨٣م . ص٧٩.

(٦) - ابن جماعة،محمد إبراهيم بن سعد(ت ٧٣٧هـ) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم تحليل وتحقيق الدكتور عبد الأمير شمس الدين، دار النشر والتوزيع والطباعة ، بيروت، ط٢، ١٩٦٨ م.ص٨٢-٨٣ .

(٧) - سعد مرسي، احمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب،القاهرة،ط١٠، ١٩٨٦ م،ص٢٥-٢٦.

(٨) - سعد مرسي ، احمد،تطور الفكر التربوي ،مصدر سابق،ص.ص١٣٥-١٤٦

(٩) - محمود السيد سلطان ،وصادق جعفر اسماعيل، مسار الفكر التربوي، عبر العصور، جامعة الكويت، الطبعة الثانية،١٩٧٧م.ص٣٥٢.

(١٠) - سعد مرسي ، احمد، المصدر السابق،ص١٣٤.

(١١) - المصدر نفسه ، ص ١٥٥

(١٢) - المصدر نفسه،ص١٥٨.

(١٣) - امين ، مرسي قنديل ، أصول التربية وفن التدريس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٣٧م . (جـ٣ / ٢٠١- ٢٠٨ ) .

(١٤) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ ) ، مقدمة ابن خلدون ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٨١م ص ٤٤٣ .

(١٥) - أبو حامد ،محمد بن محمد الغزالي ، ( ت ٥٠٥ هـ ) ميزان العمل ، ضمن كتاب الفكر التربوي عند الأمام الغزالي ، دار اقرأ، بيروت ، ١٩٨٥ د. ت.(ج٣/ ٢٢) .
(١٦) - حسن إبراهيم ، عبد العال ، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٥ ، ص ٨٩ .
(١٧) - ابن الجوزي ، ابو فرج عبد الرحمن علي بن محمد ،( ت ٥٩٧ هـ) ، الطب الروحاني ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٨ هـ( ج ١ / ٤٥ ) .
(١٨) - ابو بكر ، احمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي ، كتاب الفقيه والمثقفة ، قام بتصحيحه والتعليق عليه
(١٩) - عبد الله حسن، الموسوي ، (طرائق التدريس في التعلم الجامعي ) ،مجلة الأستاذ ، كلية التربية/ ابن رشد ، العدد التاسع، بغداد، ١٩٧٧ م. ص ٢٣٢ .
(٢٠) - عبد الله حسن، الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩.
(٢١) - عبدالله حسن ، الموسوي ( طرائق التدريس في التعليم الجامعي ) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٠.
(٢٢) - فكري حسن، ريان التدريس( اهدافه، اسسه، اساليبه،تقويم نتائجه، تطبيقاته)، عالم الكتب ، القاهرة/ط٢، ١٩٧٢ ص١٧٣
(٢٣) - محمد احمد، السيد الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وادابها ، دار العودة،بيروت ،د.ت،ص١٠٧.
(٢٤) - احمد زكي،صالح، علم النفس التربوي، مكتبة النهضة العصرية،د،ت،ط١٠،ص١٧٦.
(٢٥) - ابن الجوزي ، ابوفرجعبد الرحمن علي بن محمد،(ت٥٩٧هـ ) ،صيد الخاطر،عني بتصحيحه وطبعه، عبد السلام خضير، مطبعة خضير، القاهرة،د.ت.ص.ص١٩٢-١٩٣.
(٢٦) - المصدرنفسه،ص١٩٩.
(٢٧) -اسماء حسن فهمي،مبادئ التربية الاسلامية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة،ط٤،١٩٣٧،ص١٢.
(٢٨) - حسن محمد عبد الشافع، ( المكتبات الشاملة بالمدرسة الابتدائية ودورها في مجال تربية الاطفال وثقافته)، مجلة الخليج العربي، العدد الحادي عشر، السنة الرابعة، الرياض، ١٩٨٤ م.ص٤٢.
(٢٩) - شاكر محمود عبد المنعم ، المستلزماتالحيثة والمعاصرةفي تدريس المواد الاجتماعية، وزارة التربية، بغداد،١٩٩٠م،ص٢٢.
(٣٠) - عبد الرحمن الحسون، واخرون ، طرائق التدريس العامة،مطبعة الشعب، بغداد،ط٤،١٩٩٠،ص٥٤.
(٣١) - فاضل عباس علي ،النجدادي ، الفكر التربوي عند الماوردي، رسالة ماجستير في التاريخ الفكري والعلمي العربي، غير منشورة من معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا،بغداد، ١٩٩٥.ص٥٥.
(٣٢) - ابن خلدون ، المقدمة،مصدر سابق،ص٤٤٣.
(٣٣) - لجنة في وزارة التربية، اصول تدريس المواد الاجتماعية، للصفوف الثانية،معاهد المعلمين، الجمهورية العراقية، بغداد،ط(٢)،١٩٩٠م ص.ص١٣٨-١٣٩.
(٣٤) - محمد حسين ال ياسين ،المبادئ الاساسية في طرق التدريس العامة .مصدر سابق،ص٣٣.
(٣٥) - القابسي ،الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين، ( محلق بكتاب التربية في الاسلام للدكتور : احمد فؤاد الاهواني) دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٨ م.ص٤٤
(٣٦) - محمد حسين ال ياسين ،المصدر السابق، ص٩٠.
(٣٧) - محمد حسين ال ياسين ،مصدر سابق، ص.ص٩٠-٩٣.
(٣٨) - عبد الله حسن الموسوي (اسس التدريس الناجح) ، الفصل السابع من الرزمة التدريسية ، لدورات اختيار مديري المدراس، معهد التدريب والتطوير التربوي ، وزارة التربية ،بغداد ،١٩٨٨،ص٢٣٣.
(٣٩) - توفيق، زعرور ( شبكة المعلومات في خدمة اغراض التنمية ) مجلة تعليم الجماهير ، بغداد، العدد٢٠ ، السنة الثامنة ، ايلول ١٩٨١ مص ، ص٢٠٩ - ٢١٠.
(٤٠) - سعد مرسي ، احمد، تطور الفكر التربوي ،عالم الكتب ،القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٨٦م ،ص٥٩٩
(٤١) - سعد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي ، مصدر سابق ، ص٥٩٩.
(٤٢) - المصدر نفسه ،ص.ص١٣٩- ١٤٠.
(٤٣) - شاكر محمود ، عبد المنعم ، المستلزمات الحديثة والمعاصرة في تدريس المواد الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٠١- ١٠٢ .
(٤٤) - عبد الله الامين النعيمي، المناهج وطرق التدريس عند القابسي وابن خلدون، مركز دراسات جهاز الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، ط١٩٩٢، ٣م/ص١١٦
(٤٥) - ابراهيم قشقوش ، وطلعت منصور ، دافعية الانجاز وقياسها ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ م، ص٢١٥ .
(٤٦) - محمود الزيادي ، اسس علم النفس العام ، مكتبة سعيد رافت ، القاهرة، ١٩٧٢م.ص١٦.

(٤٧) - محسن خليل، الشباب والتقويم والممارسات ،دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٨م.ص٤٧.
(٤٨) - مصطفى فهمي ،الصحة النفسية،مطبعة الخفاجي،القاهرة، ١٩٧٦م.ص١٣٧.
(٤٩) - عبد الجبار غضبان الفرحان(الارشاد التربوي في العراق بين الواقع والطموح التربوي)،مجلة تصدرها كلية التربية،جامعة بغداد، العدد٣، ١٩٧٦،ص٨١.
(٥٠) - عبد العزيز الجلال،(المعلم العربي مستوى الاعداد ومنزلة المهنة عرض للواقع والمأمول)، مجلة الخليج العربي، الرياض، العدد ١٣، السنة الرابعة ١٩٨٤م، ص١٢٣.
(٥١) - عبد العزيز ،الجلال مصدر سابق،ص١٢٤.
(٥٢) - عبد الجبار، غضبان الفرحان ( الارشاد التربوي في العراق بين الواقع والطموح التربوي) ، مصدر سابق،ص٨١.
(٥٣) - محمد حسين، ال ياسين،مصدر سابق،ص٣٨.
(٥٤) - منير حميد ،البياتي ،(تعليم الكبار في المجتمع الاسلامي ،دوافعه واسبابه)، تعليم الجماهير ، العدد١٤ ،السنه ٦ ،كانون الثاني،١٩٧٩م،ص٧٣
(٥٥) - ساطع الحصري،دراسات عن مقدمة ابن خلون ، مطبعة السعادة،بمصر، ١٩٦١م،ص٤٥٢.
(٥٦) - صالح عبد العزيز،وعبد العزيزعبد المجيد، التربية وطرق التدريس، مصدر سابق،ص.ص٢٤٢-٢٤٤.
(٥٧) - سعد مرسي،احمد، تطور الفكر التربوي،مصدر سابق،ص.ص ٤٢٨-٤٣٠.
(٥٨) - شاكر محمود ، عبد المنعم، المستلزمات الحديثة والمعاصرة في تدريس المواد الاجتماعية ،مصدر سابق ص.ص ١٢٢-١٢٣.

**المصادر والمراجع**


١- ابن جماعة، محمد ابراهيم بن سعد(ت ٧٣٧ هـ) تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلمتحليل وتحقيق الدكتور عبد الامير شمس الدين ،دار النشر والتوزيع والطباعة ،بيروت ،ط٢، ١٩٨٦م.
٢- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ)،مقدمة ابن خلدون،دار العودة ، بيروت ،١٩٨١م.
٣- ابن الجوزي،ابو فرج عبد الرحمن علي بن محمد،(ت٥٩٧ هـ)،الطب الروحاني،مطبعة الترقي،دمشق(١٣٤٨ هـ).
٤- ابن الجوزي، ابو فرج عبد الرحمن علي بن محمد،(ت٥٩٧ هـ)،صيد الخاطر، عني بتصحيحه وطبعه، عبد السلام خضير،مطبعة خضير ، القاهرة ،د.ب.
٥- ابوبكر،احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ،كتاب الفقيه والمتفقه،قام بتصحيحه والتعليق عليه،الشيخ اسماعيل الانصاري ،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط(٢)١٩٧٥ م،المجلد الثاني .
٦- ابو حامد،محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)،ميزان العمل،ضمن كتاب الفكر التربوي عند الامام الغزالي ،دار اقراء ،بيروت،١٩٨٥ م.
٧- احمد زكي صالح ،علم النفس التربوي،مكتبة النهضة العصرية ،د.ت.الطبعة العاشرة،
٨- اسماء حسن فهمي ، مبادئ التربية الاسلامية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٣٧م.
٩- امين مرسي قنديل ،اصول التربية وفن التدريس ، الجزء الاول ،مطبعة لجنه التاليف والترجمة والنشر، القاهره الطبعة الرابعه ، ١٩٣٧ م.
١٠-حسن ابراهيم عبد العال ، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعه ، مكتب التربيه العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٥م .
١١-حسن محمد عبد الشافي ، (المكتبات الشامله في بالمدرسه الابتدائيه ودورها في مجال تربيه الطفل وثقافته )، مجله الخليج العربي ، العدد الحادي عشر،السنه الرابعه ، الرياض، ١٩٨٤ م.
١٢-القابسي ، الرسالهالمفصله لاحوال المتعلمين وأحكام المعلمين ، (ملحق بكتاب التربيه في الاسلام للدكتور : أحمد فؤاد الاهواني )، دارالمعارف بمصر ، القاهره ، ١٩٦٨ م .
١٣-ابراهيم قشقوش ،وطلعت منصور ، دافعية الانجاز وقياسها ، مكتبة الانجلو المصريه ،القاهره ١٩٧٢.
١٤-توفيق زعرور ( شبكه المعلومات في خدمه اغرض التنميه )، مجله تعليم الجماهير، بغداد ، العدد ٢٠ ، السنه الثامنه ، ايلول ١٩٨١م .
١٥-سعد مرسي احمد ، تطوير الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهره ، الطبعه العاشره ، ١٩٨٦م .
١٦-ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمه ابن خلدون ، مطبعه السعادة ، بمصر ، ١٩٦١م .
١٧-شاكر محمود ،عبد المنعم المستلزمات الحديثه والمعاصره في تدريس المواد الاجتماعيه ، وزاره التربيه ، بغداد ، عام ١٩٩٠ م .
١٨-صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر ، الجزء الاول ، ١٩٦٣م .

١٩-الموسوي،عبدالله حسن،( طرائق التدريس في التعليم الجامعي )، مجلة الأستاذ، كلية التربية/ ابن رشد ، العدد التاسع،بغداد، ١٩٩٧ م.
٢٠-الموسوي، عبدالله حسن ( اسس التدريس الناجح )، الفصل السابع من الرزمة التدريسية ،لدورات اختيار مديري المدارس ، معهد التدريب والتطوير التربوي ، وزارة التربية،بغداد، ١٩٨٨م.
٢١-الحسون،عبد الرحمن واخرون، طرائق التدريس العامة، مطبعة الشعب ، بغداد،ط٤، ١٩٩٠م.
٢٢- النعيمي ،عبد الله الامين، المناهج وطرق التدريس عند القابسي وابن خلدون ،مركز دراسات جهاز الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا ،الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م.
٢٣-الجلال ، عبد العزيز ( المعلم العربي بمستوى الاعداد ومنزلة المهنة عرض للواقعوالمأمول، مجلة الخليج العربي ، الرياض، العدد١٣، السنة الرابعة ١٩٨٤ م.
٢٤-الفرحان ، عبد الجبار غضبان ( الارشاد التربوي في العراق بين الواقع والطموح التربوي )،مجلة تصدرها كلية التربية ، جامعة بغداد ، العدد ٣ ، ١٩٧٦
٢٥-فكري حسن ريان ،التدريس( اهدافه ، اسسه ، اساليبه ،تقويم نتائجه ، تطبيقاته )،عالم الكتب، القاهرة الطبعة ٢ ، ١٩٧٢
٢٦-النجادي ،فاضل عباس علي ، الفكر التربوي عند الماوردي، رسالة ماجستير في التاريخ الفكري والعلمي العربي ، غير منشورة ، من معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ،١٩٩٥ م.
٢٧-لجنة في وزارة التربية ، اصول تدريس المواد الاجتماعية ، للصفوف الثانية ، معاهد المعلمين ، الجمهورية العراقية ، بغداد ،ط (٢ ) ، ١٩٨٠ م .
٢٨-ال ياسين ،محمد حسين ، المبادئ الاساسية في طرق التدريس العامة ، الطبقة الاولى ،دار العلم ،بيروت ،١٩٧٤م.
٢٩-محمد الهادي عفيفي، وسعد مرسي ، قراءات في التربية المعاصرة ،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
٣٠-محمود السيد سلطان ، وصادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، جامعة الكويت ، الطبقة الثانية ، ١٩٧٧ م .
٣١-السيد ، محمد احمد ، المؤجز في طرائق التدريس اللغة العربية وادابها ، العودة ، بيروت ،د.ب
٣٢-محمود الزيادي،اسس علم النفس العام ،مكتبة سعيد رافت ، القاهرة،١٩٧٢م.
٣٣- محسن خليل،الشباب والتقويم والممارسات ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
٣٤-مصطفى فهمي ، الصحة النفسية ، مطبعة الخفاجي ، القاهرة ، ١٩٧٦م.
٣٥-البياتي، منير حميد ، ( تعليم الكبار في المجتمع الاسلامي ، دوافعه واسبابه ) ، تعليم الجماهير ، العدد١٤، السنة ٦، كانون الثاني ، ١٩٧٩ م.